African Journal of Advanced Studies in Humanities and Social Sciences (AJASHSS)
المجلة الإفريقية للدراسات المتقدمة في العلوم الإنسانية والاجتماعية
Online-ISSN: 2957-5907
Volume 4, Issue 1, January - March 2025
Page No: 460-470
Website: https://aaasjournals.com/index.php/ajashss/index
Arab Impact factor 2024: 0.81 **SJIFactor 2024: 6.856** **ISI 2024: 0.846**

النشاط العلمي في الجغبوب من خلال كتابات الرحالة العرب والأجانب 1855-1926م إضاءة على بعض النماذج

د. غالية يونس محمد الذرعاني *
قسم التاريخ، كلية التاريخ والحضارة، جامعة السيد محمد بن علي السنوسي، البيضاء، ليبيا

Scientific activity in Al-Jaghbub through the writings of Arab and foreign travelers 1855-1926 Lighting on some models

Dr. Ghalia Younis Mohammed Al-Dharaani
Department of History, College of History and Civilization, Al-Sayed Muhammad bin Ali Al-Senussi University, Al-Bayda, Libya

*Corresponding author ghaliyaelderaani@gmail.com *المؤلف المراسل
تاريخ الاستلام: 2024-12-26 **تاريخ القبول:** 2025-02-27 **تاريخ النشر:** 2025-03-06

الملخص
اتخذت الطريقة السنوسية – ومنذ بداياتها- من التعليم وسيلة للتغيير، فأنشأت الزوايا، ونظمت العملية التعليمية فيها، وتكلل ذاك الجهد بإنشاء معهد الجغبوب الديني، الذي كان يعتبر جامعة إسلامية مهمة، مثلها مثل الأزهر في مصر، والقيروان في تونس، والقرويين في المغرب، وقد زار العديد من الرحالة العرب والأجانب واحة الجغبوب، وكتبوا عن النشاط العلمي فيها، وعن دورها التعليمي والحضاري الذي اضطلعت به منذ بنائها عام 1855، منهم على سبيل المثال: الحشائشي، وأحمد حسنين بك، وهنري دوفرير، ولويس رين، واستطاعوا وصف العملية التعليمية في معهد الجغبوب الديني، فأعطوا فكرة عن نوعية المناهج، والمعلمين، وأعداد الطلاب، كما تحدثوا عن مكتبة الجغبوب التي كانت عامرة بالكتب المصنفة في شتى العلوم والمعارف.

الكلمات المفتاحية: الجغبوب، النشاط العلمي، التعليم، الرحالة، الحركة السنوسية.

Abstract
The Sanusi way - since its beginnings - adopted education as a means of change, so it established zawiyas and organized the educational process in it, and that effort was crowned with the establishment of the Jaghbub Religious Institute, which was considered an important Islamic university, like Al-Azhar in Egypt, Kairouan in Tunisia, and Al-Qarawiyyin in Morocco. Many Arab and foreign travelers visited the Jaghbub oasis and wrote about the scientific activity there, and about its educational and civilizational role that it played since its construction in 1855, including, for example: Al-Hashaishi, Ahmed Hassanein Bey, Henry Dufreire, and Louis Ren, and they were able to describe the educational process in the Jaghbub Religious Institute, so they gave an idea about the type of curricula, teachers, and numbers of students, and they also talked about the Jaghbub Library, which was full of books classified in various sciences and knowledge.

Keywords: Jaghbub, scientific activity, education, travelers, Sanusi movement.

المقدمة:

تُعتبر الطريقة السنوسية واحدة من أهم الطرق الإصلاحية الإسلامية التي ظهرت في القرن التاسع عشر على امتداد العالم الإسلامي، إن لم تكن أهمها على الإطلاق؛ نتيجة لنبل أهدافها وسماحة مبادئها وبعدها عن التطرف والعنف، حيث كان هدفها نبذ السلوكيات الخاطئة، ومحاربة الجهل والتخلف، ويُعتبر عام 1837م بداية لانطلاقها، حيث أسس مؤسسها السيد محمد بن علي السنوسي أولى زواياه في جبل أبي قبيس في الحجاز، ثم كانت أول زوايا السنوسية في ليبيا وشمال إفريقيا (الزاوية البيضاء) بالجبل الأخضر، التي أُسستْ عام 1842م، ثم انتشرت في برقة وطرابلس وإفريقيا، وتميزت الزوايا السنوسية عن زوايا الطرق الصوفية الأخرى بأنها كانت مدارس لتحفيظ القرآن الكريم ومبادئ علوم الدين، وهي مرحلة الإعداد الأولي ، ليلتحق الطالب بعد ذلك إلى مرحلة التعليم العالي في الزاوية الأم بمدينة البيضاء أو زاوية الجغبوب التي يدرّس بها كبار العلماء لواحة الجغبوب دور حضاري، اضطلعت به تجاه أهل البلاد، وإفريقيا، وقد بدأ ذلك الدور فعلياً بانتقال السيد محمد بن علي السنوسي إليها عام 1855م، وجعلها مركزاً للطريقة السنوسية، ومعلوم أن السيد السنوسي قد اتخذ من التعليم وسيلة للتغيير، وبنى من أجل ذلك، الزوايا التي انتشرت في عموم البلاد، وفي إفريقيا والعالم الإسلامي، لكن زاوية الجغبوب اختلفت عن غيرها، كونها أصبحت في مكانة أعلى، إذ أصبحت معهدًا دينيًا، وبمثابة جامعة يأتي إليها الطلاب من مختلف أقطار العالم.

كانت زاوية الجغبوب، ومنذ إنشائها هدفًا لزيارة العديد من الرحالة العرب والأجانب، لأسباب متعددة، وكانت تلك الزيارات رافد مهم وحيوي لأهم المعلومات عن الجغبوب، خاصة إذا علمنا أن الزاوية، والواحة ككل تعرضت في فترات لاحقة لأعمال التخريب والنهب، خاصة خلال العهد الإيطالي.

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية الموضوع في أنه يسلط الضوء على ما كتبه بعض الرحالة العرب والأجانب عن الدور التعليمي للجغبوب خلال الفترة 1855-1926م، من فترة انتقال السيد محمد بن علي السنوسي إلى الواحة، واعتماده لها كمركز تعليمي على مستوى عال، وإلى الفترة التي تعرضت فيها الواحة إلى الهجمات الإيطالية وتوقف فيها عطائها العلمي.

الهدف من الدراسة:

تهدف الدراسة إلى تكوين صورة أقرب إلى الوضوح، لدور الجغبوب التعليمي والحضاري في الفترة من 1855- 1926م، وذلك من خال كتابات الرحالة العرب والأجانب الذين زروا الواحة في فترات كانت الجغبوب فيها في أوج عطائها العلمي والحضاري.

تساؤلات الدراسة:

كيف وصف الرحالة العرب والأجانب الدور التعليمي للجغبوب؟ هل اعطوا أرقاماً دقيقة عن عدد الطلبة والمعلمين؟ هل وصفوا نوع التعليم في الجغبوب؟ هل ذكروا شيئاً عن مكتبة الجغبوب؟ وما هو تقييمهم لذلك الدور؟ وغيرها من الأسئلة.

منهج البحث:

سيكون الاعتماد –بإذن الله- على المنهج التاريخي التحليلي.

محاور البحث

المحور الأول: وصف واحة الجغبوب
المحور الثاني: تأسيس معهد الجغبوب الديني
المحور الثالث: السياسة التعليمية في الجغبوب من خلال كتابات الرحالة
المحور الرابع: مكتبة الجغبوب من خلال كتابات الرحالة

المحور الأول: وصف واحة الجغبوب

تقع واحة أو منخفض الجغبوب بين خطي عرض 29/40، و29/50 شمالاً، وبين خطي طول 24/30 و25 شرقاً ويبعد عن ساحل البحر بحوالي 300 كم، وهذا المنخفض حالياً في مجمله داخل حدود المكون السياسي المسمى حديثًا (ليبيا) وهو محدد تحديداً طبيعياً واضحاً من معظم الجهات، وبه مجموعة من الأودية العميقة نسبياً، ويضم مجموعة من البحيرات الضحلة نسبياً، والسبخات، كما تتميز الواحة بوجود طبقة من المياه الجوفية القريبة من السطح،[1] أما التربة فتختلف في تكوينها، فهي رملية إلى طينية القوام عميقة إلى أخرى ضحلة ملحية، وغير ملحية تخلو في بعض الأماكن من الأحجار، والحصى، والجير، والجبس، وجميعها فقيرة في المواد الغذائية الضرورية للنبات، إلى جانب انخفاض قدرتها على الاحتفاظ بالرطوبة؛ لسرعة نفاذيتها للماء، وانعدام البناء فيها مما يضعف قدرتها على مواجهة عوامل التعرية بفعل الرياح، وعلى الرغم من ذلك فإن التربة في منخفض الجغبوب تعد تربة قابلة للزراعة إذا ما توفر لها الماء.[2]

مناخ واحة الجغبوب مناخٌ صحراوي، يمتاز بارتفاع درجات الحرارة نهاراً، والبرودة ليلاً، وتهب رياح القبلي، وهي رياح محلية صحراوية حارة حاملة للأتربة تمتاز بقوتها وحجبها للرؤيا أحياناً، وهي غالبا ما تهب في فصل الربيع وأحياناً في فصل الخريف، أما الأمطار فهي نادرة السقوط، ويمكن وصفها بالظاهرة الطارئة، والمتذبذبة في كمية وفصلية تساقطها، وأحياناً تكون هذه الأمطار غزيرة إلى حد أنها قد تنشئ سيولا عارمة، وبشكل نادر في بعض السنوات قد تتعدى النسبة المتوقعة لسقوطها. [3]

تعد منطقة الجغبوب ضمن أقاليم المناخ الصحراوية، شديدة الجفاف، لذا فالحياة النباتية تكاد تكون منعدمة تماماً؛ إلا من بعض النباتات، والشجيرات التي تكيفت مع هذا المناخ، وتكثر أشجار النخيل بالقرب من عيون الماء في الصحراء، أو في الأماكن التي يكون فيها الماء قريبا من سطح الأرض داخل الأودية، وقلة الغطاء النباتي ترتب عليه قلة وجود الحيوانات البرية، ومن أمثلة الحيوانات البرية في المنطقة: الضباع، والذئاب، والثعالب، والثعابين، والسحالي، والحشرات.[4]

عُرفت الواحة على مر العصور بأنها موقع مهم في حركة وتنقلات المجموعات البشرية التي تقصدها أثناء هجراتها المختلفة، وحروبها، كما عرفت الواحة أيضا بأنها نقطة عبور واستراحة لمختلف القوافل (قوافل الحجاج والتجارة)، وملتقى لمختلف الأجناس البشرية من هؤلاء الرحل للراحة والتزود بالماء والغذاء،[5] وكان لقربها من مصر أثره في أهميتها، حيث كانت الواحة ممراً أساسيًا للأقوام الإفريقية المتجهة إلى مصر وآسيا، عبر نهر النيل ومخرجاً لهم إلى شاطئ البحر المتوسط الجنوبي، ومركزاً تجارياً وسيطاً للأقوام الإفريقية القادمة من الجنوب، والشرق والغرب، وهي من أكبر المراكز التي تتجمع فيها منتجات إفريقية قبل انتقالها بواسطة القوافل التجارية إلى الشاطئ الليبي على البحر المتوسط[6].

أطلق بعض المؤرخين والجغرافيين وكذلك بعض الرحالة على هذه الواحة عدة أسماء، فوصفها رحالة جزائري معاصر لابن غلبون باسم (جرجوب)،[7] وأطلق عليها الأمير شكيب أرسلان اسم (سوفا القديمة)،[8] إلا أن الاسم الشائع لها هو اسم (الجغبوب) بفتح الجيم والغين وضم الباء مع المد، وينطقها البعض خطأ بتسكين الغين، وقد كتبها الفرنسيون بالراء؛ لنطقهم الراء غيناً؛ مما أوقع الكتاب الإيطاليين في خطأ تحريفها كتابة، ونطقاً إلى (جارا بوب) GIARABUB.[9]

([1])عبد العزيز طريح شرف، جغرافية ليبيا، ط2، مركز الإسكندرية للكتب، الإسكندرية، 1996م، ص ص68 - 70.ص71.

([2]) علي البنا، أسس الجغرافية المناخية، والنباتية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1970م، ص302.

(3) جودة حسنين جودة، الجغرافية المناخية والنباتية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1989م، ص ص238، 239.

([4]) علي البنا، المرجع السابق، ص ص373، 374.

([5]) عبد الكريم أبو شويرب، الصحة والمرض وطرق العلاج في بعض الواحات الليبية في القرن 19، مجلة البحوث التاريخية، العدد الأول السنة الرابعة عشر، مركز الجهاد الليبي للدراسات التاريخية، بنغازي، 1992م، ص132.

([6]) فوزي فهيم جاد الله، ليبيا في التاريخ (أعمال المؤتمر التاريخي من 16 – 23 مارس 1968م)، كلية الآداب، الجامعة الليبية، بنغازي، 1968م، ص ص225 – 234.

([7]) ناصر الدين سعيدوني، ليبيا كما وصفها رحالة جزائري معاصر لابن غلبون (الحسين الورثلاني)، مجلة البحوث التاريخية، العدد الأول، السنة الرابعة، مركز جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي، طرابلس، 1982م، ص29.

([8]) لوثروب استودارد، حاضر العالم الإسلامي، ت: عجاج نويهض، ج1-2، دار الفكر بيروت، 1971م، ص141.

([9]) محمد مصطفى بازامه، قورينة وبرقة نشأة المدينتين في التاريخ، منشورات مكتبة قورينة للنشر والتوزيع، بنغازي، ليبيا، ص35.

يعيد البعض أصل التسمية إلى الكلمة التركية (جغبور) والتي تعني أرض الزيت، أو الأرض التي تزرع فيها أشجار الزيتون، لكثرة أغصان الزيتون المستخدمة في عملية الدفن عند سكان الجغبوب قديمًا، والتي تدل على أن أشجار الزيتون كانت تزرع بكميات كبيرة في المنطقة،[10] وعلى الرغم من تعدد الأسماء التي أطلقت على هذه الواحة يرجح البعض أن اسم الجغبوب، أو الجغابيب كانت تطلق على الأودية، والمنخفضات، ولوقوع الواحة في منخفض كبير، سميت بالجغبوب مفرد للجغابيب.[11]

المحور الثاني: تأسيس معهد الجغبوب الديني

مع مقدم السيد محمد بن علي السنوسي واستقراره في برقة عام 1840م، وبناء الزاوية البيضاء، أم الزوايا السنوسية في إفريقيا، انتشرت الزوايا السنوسية،[12] وزاد عددها، حتى بلغ عدد الزوايا التي تم بناؤها عند وفاة السيد محمد بن علي السنوسي اثنين وعشرين زاوية،[13] وقدرها الرحالة الفرنسي هنري دوفرييز (1840-1892م) Henri Duveyrier،[14] –في عهد المهدي- بمئة وواحد وعشرين زاوية موزعة بين برقة وطرابلس وفزان، ومصر، ووداي، ومراكش، وبلاد الجريد في تونس، وفي أنساله وتوات في الجزائر ولدى الطوارق وبلدان إفريقية الوسطى، وغير ذلك،[15] وانتشرت الزوايا السنوسية بحيث أصبح لكل قبيلة تقريبا في ليبيا زاوية؛ ليسهل على الجميع إحضار أولادهم إلى الكتاتيب القرآنية؛ لحفظ القرآن الكريم، وتعلم مبادئ العلوم الدينية واللغوية، كما يسهل على الأهالي الاتصال بتلك الزوايا لتسوية كل شؤونهم ومشاكلهم، ونزاعاتهم، وخصوماتهم الخاصة بالقبيلة وفق الشريعة الإسلامية كل ما اقتضت الحالة ذلك،[16] وقد أقيمت الزوايا وفق خطة سياسية اقتصادية ، فقد بني عدد كبير منها على منشآت يونانية ورومانية ، وأسست على طرق القوافل الهامة وفي مواقع دفاعية قوية ".[17] كما يذكر لويس رين[18] بأن كل زاوية من الزوايا الأخرى لها شيخ أو مقدم، ووكيل وطلبتها وخدمها، وعبيدها الزنوج،

([10]) السنوسي يونس بلقاسم، واحة الجغبوب ودورها في التعليم الديني، 1855-1926م، رسالة ماجستير، جامعة عين شمس، كلية الآداب، قسم التاريخ، القاهرة، 2013م، ص15.

([11]) واحة الجغبوب عبارة عن واد أو على الأصح منخفض من الأرض يبلغ في أقل بقاعه انخفاضا 14-17 مترا تحت مستوى سطح البحر، وهو من ضمن سلسلة المنخفضات الشمالية الممتدة على طول خط عرض 29 شمالا تقريبا، ويتميز هذا المنخفض باستواء سطحه، وكثرة رماله، وانتشار البحيرات الضحلة، والمالحة، والسبخات وبعض التلال المنعزلة، والأودية. الهادي بولقمة، وسعد القزيري، الجماهيرية دراسة في الجغرافية، دار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، الجماهيرية، 1995م. ص ص119 - 121.

([12]) لم يقتصر دور الزوايا السنوسية على التعليم فقط، بل كانت لها أدوار اقتصادية واجتماعية وسياسية أيضاً. فوزي صالح الشريف، دور الزوايا في الحياة الاجتماعية في المجتمع الليبي، مجلة السراج في التربية وقضايا المجتمع، ع7، سبتمبر 2012م، ص 35.

([13]) عبد القادر بن عبد الملك بن علي، الفوائد الجلية في تاريخ العائلة السنوسية، دار الجزائر العربية، دمشق، 1966م، ص53.

([14]) هنري دوفرييز: مستشرق ومستكشف وجغرافي فرنسي، اشتهر باستكشافه للصحراء، ولد في باريس في الثامن والعشرين من فبراير سنة 1840م، تعلم اللغة العربية، وشرع في أول رحلة إلى الجزائر 1857م وهو في السابعة عشر من عمره، وكانت رحلته الثانية عام 1859م إلى الصحراء الكبرى، بتكليف من الحكومة الفرنسية ومعونتها، تجول في إقليم الطوارق جنوب الجزائر وتونس وليبيا، تعلم لغة الطوارق وكتابتهم، وبعد عودته إلى باريس انتحر في غابة بالقرب من منزله في إبريل سنة 1892م، ترك يوميات عن رحلته نُشرت في باريس 1905م. عبد الرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين، ط3، دار العلم للملايين، بيروت، 1993م، ص ص 264- 265.

([15]) Duevyrer, H. La Confrerie Musulmane De Sidi Mohammed Ben' Ali Es- Senousi et son Domaine Georaphique en I' An- nee 1300 de I' hegira ,1882 de Notre ere Paris: Societe de Georaphique, Boulevard Saint- Germain, pp57,99.

([16]) Depont, O. et X.Capollani, Les Confreris relignieurs, Alger: Adolphe Jourdan, 1997, p569.

([17]) إيفانز بريتشارد، السنوسيون في برقة، صفاقس للنشر والتوزيع، 2011م، ص 34

([18]) لويس رين هو مستشرق فرنسي ولد في فرنسا 1838م، تقلد عدة مناصب مهمة منها: قائد لفرقة المدفعية في الجيش، رئيس المصلحة المركزية لشؤون الأهالي في الحكومة العامة، ومستشار سابق للحكومة الفرنسية، ونائب رئيس الجمعية التاريخية الجزائرية، وضابط جوقة الشرف، أُعتبر من بين العسكريين الفرنسيين الأكثر دراية بالجانب الإسلامي في الجزائر، أشتهر بمعرفته الواسعة للغة العربية، وبخبرته في شئون الأهالي والعائلات الكبيرة والمرابطين والأشراف والطرق الصوفية والزوايا المنتشرة في الجزائر، أشهر كتبه " مرابطون وإخوان MARABOUTS & KHOUAN الذي صدر سنة 1884م، ويعتبر جزء مهم من التراث المكتوب الذي خلفته الإدارة الاستعمارية في الجزائر، وهو من بين الدراسات المتخصصة والدقيقة التي شملت الإسلام والتصوف، ولقد استعمل نفوذه كضابط مسئول في الإدارة العامة، وطلب التقارير من مختلف الشيوخ والطرق الصوفية عن أصولهم وعلاقاتهم وحالاتهم، ونشاطهم وعدد أتباعهم وصنفهم وجنسهم، كما لجأ إلى التقارير الرسمية التي تصل إلى الإدارة المركزية من المكاتب العربية، إضافة إلى مراسلات القناصل الفرنسيين في بعض البلدان الإسلامية، فجاءت دراسته شاملة لمختلف الطرق الصوفية، ومن جميع نواحيها، وقد -

وأيضاً لها دروسها (أورادها) للكبار، ومدارسها الابتدائية، حيث يتم تعليم صغار البدو الرحل عقيدة الإسلام الأصلية، وبما عُرف بالطريقة السنوسية.[19]

ولعدد من الأسباب –لعل من أهمها الابتعاد عن سلطة العثمانيين والفرنسيين والمصريين على حد سواء،[20] قرر الإمام عام 1851م أن ينقل مقر الطريقة السنوسية إلى الجغبوب، وعلى الرغم من أن أغلب الباحثين العرب والأجانب يتفقون على أن انتقال السيد السنوسي إلى الجغبوب كان لأغراض سياسية بحتة، إلا أنني لا أتفق تمامًا مع تلك الآراء؛ وذلك لسببين: الأول: طبيعة الصوفية، حيث أن الصوفي يسعى دائماً إلى الاعتزال، واختيار الأماكن القاصية للتفرغ للعبادة، السبب الثاني: أن طبيعة السيد السنوسي، وطريقة اختياره لزواياه كانت تعتمد على اختيار الأماكن الأكثر عزلة، ابتداء من زاوية أبي قبيس إلى الزاوية البيضاء بالجبل الأخضر، ثم الجغبوب، وهذه الطبيعة نابعة من صفاته الصوفية، التي تحبذ الابتعاد للتفرغ للتعلم والتعليم والعبادة.

حين تم اختيار الجغبوب، كمركز جديد للطريقة السنوسية، أمر السيد محمد بن علي السنوسي ببناء المسجد وحفر الآبار وزرع الأشجار المثمرة،[21] وبدأت الزاوية – التي بنيت بشكل بسيط- تقوم بدورها التعليمي والدعوي، وظلت تتطور ويزيد عدد طلابها، حتى أصبحت في مستوى جامعة، وصارت تنافس الأزهر والزيتونة في تونس، وبعد أن تولى السيد المهدي السنوسي إدارة الحركة عام 1865م جدد بناء زاوية الجغبوب وتمت توسعتها لتكون أكثر استيعاباً لأعداد الطلبة المتزايد؛ مع توسع الحركة السنوسية وانتشار زواياها،[22] وكان مما تميزت به زاوية الجغبوب وجود عدد كبير جداً من الخلاوي، لم تتوفر لزاوية غيرها في ليبيا؛ وهذا يرجع لكونها كانت مقراً للإمام السنوسي، إضافة إلى أنها أصبحت فيما بعد جامعة إسلامية، يقصدها طلاب العلم من كل مكان.[23]

كما أن النجاح الكبير الذي حققته تلك الزوايا في استقطاب الطلبة للتعلم فيها كان هو الحافز والمحرك للسنوسيين في بناء المزيد منها، كما يرى ذلك كل من دبونت وكوبولاني اللذين قدرا عدد الطلبة الذين كانوا يتلقون تعليمهم في عشر زوايا سنوسية ببرقة عام 1897م بحوالي 1220 طالباً، أي ما يعادل الـ 100 طالب تقريباً في كل زاوية[24].

المحور الثالث: السياسة التعليمية في جامعة الجغبوب من خلال كتابات الرحالة

ظلّت ليبيا قروناً عديدة تحت الخلافة العثمانية، وقد تميزت هذه الفترة الطويلة عامة بالعقم الفكري، والخمود الأدبي، وكان التعليم يكاد يكون مقتصراً على التعليم الديني من خلال الكتاتيب والمساجد والزوايا، وظهرت أواخر العهد التركي معاهد دينية ومدارس إسلامية في طرابلس والجغبوب ومصراتة وزليتن تغذّي الدارسين بالقيم الأخلاقية، فكان لها دور لا يمكن إنكاره في حفظ اللغة العربية وآدابها، وفي ظهور الأدباء والكّتاب الذين كان لهم دورهم في الحفاظ على اللغة العربية وآدابها.[25]

اتفق الباحثون على أن الجغبوب كواحة، قد بدأ دورها الحضاري مذ لجأ إليها السيد محمد بن علي السنوسي[26] عام 1842م، واتخذها مركزاً لطريقته، أما قبل ذلك، فكانت واحة خالية تماماً من السكان،

- تكفل بها الحاكم العام في الجزائر لويس تيرمان Louis Tirman (1882- 1891م). مجدوب موساوي، الزوايا والطرق الصوفية بالصحراء الجزائرية عند لويس رين، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية، م3، ع1، (يناير، 2020)، الجزائر، ص294.

([19]) Louis Rinn(1884) Marabouts et Khouan, E'tude sur L'Isam en Algerir, ALGER, ADOLPHE JOURDAN, LIBRAIRE-ÉDITEUR, IMPRIMEUR-LIBRAIRE DE L'ACADÉMIE,p 507.

([20]) إيفانز بريتشارد، المرجع السابق، ص 34

([21]) أحمد الشريف السنوسي، الكوكب الزاهر في سماء مجد مجلي الظلام العاكر، مخطوط، ص54.

([22]) نقولا زيادة، ليبيا من الاستعمار الإيطالي إلى الاستقلال، معهد الدراسات العربية العالية، جامعة الدول العربية، 1958م، ص ص67، 68.

([23]) سمير عبد المنعم خضري، عمائر الصوفية في الجماهيرية (الزوايا والرباطات) منذ الفتح الإسلامي حتى العصر العثماني، مؤسسة الإخلاص للطباعة والنشر، 2008م، ص ص 249- 250.

([24]) Depont, O. et X.Capollani, Op.cit, p569.

([25]) محمد مفتاح أبوتبر، الحركة الشعرية في ليبيا في النصف الثاني من القرن العشرين، أطروحة دكتوراه، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة 2002 م، ص2 .

([26]) هو محمد بن علي السنوسي بن العربي ..... بن إدريس بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب الهاشمي القرشي، ولد يوم الاثنين الثاني عشر من ربيع الأول عام 1202هـ، الموافق الثاني والعشرين من ديسمبر عام 1787م،

يأوي إليها اللصوص وقطاع الطرق، حتى إن أصحاب القوافل كانوا يخشون الاقتراب منها جراء العبث في أنحائها، [27] وظلت الجغبوب مركزًا للطريقة السنوسية، وأمًا للزوايا السنوسية جميعاً إلى أن فضل السيد المهدي الانتقال إلى الكفرة عام 1895م، حيث بنى زاوية التاج[28]، فأصبحت هي المركز الجديد للحركة السنوسية وبشكل خاص من الناحية السياسية[29].

الكثير من الرحالة العرب والأجانب، الذين زاروا الجغبوب في فترات مختلفة، أو أولئك الذين كتبوا عنها من خلال التقارير الاستخبارية، تحدثوا عن الدور التعليمي للجغبوب، فذكروا عدد الطلبة، والهدف من الدراسة، وأساليبها، وغير ذلك، وقدموا معلومات يمكن أن تكون مؤشراً لعمق الدور التعليمي للجغبوب في فترات مختلفة، على أن بعضهم قد فسر ذلك الدور تفسيراً خاطئاً، كان نابعاً من رؤية استعمارية، ومخاوف من تأثير الحركة السنوسية في حركة المقاومة ضدهم، فالرحالة الفرنسي،[30] لويس رين على سبيل المثال، وصف السنوسيون –في البداية- بأنهم ليسوا متعصبين، ولا متآمرين، ولا يخططون في ظل زواياهم لإطاحة، وبالقوة، دولاً أقوى منهم، لكنه يعود ليؤكد بإنهم – أي السنوسيون- إنهم أعداء أذكياء يحضرون للمستقبل، وينتظرون كل شيء من الله، ومن فكرة يعتقدون أنها عادلة وذات نتائج مثمرة"،[31] ثم يعمد إلى اتهامها مباشرة بأنها – أي الحركة السنوسية- خطر على الحضارة والتقدم اللتين أتت بهما أوروبا، وترغب في أن يعما العالم الإسلامي أجمع، وأن الحركة السنوسية هي حركة معادية لأي دعوة إلى التقدم، حتى ولو كانت الدعوة آتية من ملك مسلم، [32] ويؤكد بأن تحريض السنوسيون المتواصل على إعادة المسلمين إلى الطريق النقية للإسلام في بداياته، يشكل خطراً على جميع الحكومات، وأن هذا هو السبب الدائم للاضطرابات والانفعالات الخطرة التي تمارسها القبائل الخاضعة للفرنسيين؛ ثم يعطي التبرير لفرنسا بأنها محقة في اعتبار السنوسية أعداء لها، وفي منع مبعوثيهم من عبور الجزائر بكل الوسائل الممكنة، باعتبار أن الإثارة المفرطة للمشاعر الدينية تشكل خطراً في كل مكان، وخاصة الشعوب المحتلة.[33]

وهكذا يقتنع القارئ بأن السنوسيون هم أعداء، وأعداء أذكياء، والعدو الذكي أجدر بالإطاحة من العدو الغبي، فهو يشكل خطراً أكبر، ورين بهذا استخدم منهج البناء والهدم في حديثه عن السنوسية، وهو ما يمكن تسميته الجدال المناقض، حيث يعمد الكاتب، منذ البداية إلى ذكر الرأي المخالف بشيء من التقدير؛ لإيهام القارئ بالموضوعية، ثم دحض هذا الرأي بهدوء وتقديم الدلائل المنطقية على موقف المجادل، وقدم رين تبريراً لاهتمامه بالتقارير الاستخبارية التي وردت عن زاوية الجغبوب، والتي كتب – بناء عليها، كتابة الموسوم بـ " إخوان ومرابطون"، والذي أكد فيه على خطورة الدور الذي تقوم بها جامعة الجغبوب، كونها تُعد أعداءً للأوربيين وللحضارة –حسب زعمه- وعلى نفس المنوال يسير دوفربير، الذي يغض النظر عن الدور التعليمي الديني الذي قامت به الجغبوب، ويركز على أن بالجغبوب عدداً من الصناع المهرة

بضاحية (ميثا) التابعة لبلدة مستغانم في الجزائر، وقد أظهر حبه لتحصيل العلم، وعرف منذ صغره بالذكاء، والصلاح، والتقوى، والعلم والمعرفة، أنشأ زاويته الأولى في مكة في جبل أبي قبيس عام 1837م. أحمد الشريف السنوسي، السيد محمد بن علي السنوسي من المهد إلى اللحد، مخطوط، مكتبة محمد الشارف السنوسي، الجغبوب، 3/1 – 12، محمد فؤاد شكري، السنوسية دين ودولة، مركز الدراسات الليبية، أكسفورد، بريطانيا، 2005م، ص ص44 - 50.

([27]) محمد الطيب بن أحمد إدريس الأشهب، برقة العربية أمس واليوم، طبع في القاهرة على نفقة عبد الله باشا لملوم عضو مجلس الشيوخ المصري عام 1947م، ص189.

([28]) انتقال السيد المهدي إلى الكفرة: يعزو المؤرخون هذا الانتقال إلى الكفرة إلى عدة أسباب منها رغبته في الابتعاد عن نفوذ الدولة العثمانية، وكذلك الاقتراب من مركز نفوذ السنوسية في الجنوب للإشراف على مهام الدعوة، وأيضاً الاقتراب من واداي التي كانت قد اعتنقت الطريقة السنوسية، وقد لعبت الكفرة بعد ذلك دوراً هاماً في تاريخ السنوسية وبشكل خاص في إفريقية . للمزيد انظر: محمد فؤاد شكري، المرجع السابق، ص ص115 - 121.

([29]) أكرم مصطفى الخضري، الآثار الاجتماعية للحركة السنوسية في ليبيا، رسالة ماجستير غير منشورة في علم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة القاهرة، 1966م ، ص177.

([30]) يُذكر بأن الفرنسيين حملوا السنوسية المسؤولية عن جميع أعمال المقاومة التي قامت ضد فرنسا ، كثورة محمد بن عبد الله في صحراء الجزائر 1848 - 1861م وثورة محمد بن تكوك في الظهرة1881 م. سعود دحدحي (2009- 2010م) البعد الجهادي المغاربي للطريقة السنوسية (1842- 1931م) رسالة ماجستير، جامعة يوسف بن خدة، الجزائر، ص 16.

([31]) Rinn,Op.cit,p 511.

([32]) Ibid ,510.

([33]) Rinn ,Op. Cit,Pp 510, 511

الذين تم تدريبهم من خلال برنامج تعليمي على صناعة الأسلحة، وجميع ما يلزمها من معدات[34]، وهكذا يقتنع القارئ بأن الهدف من التعليم السنوسي ليس العلم في حد ذاته، بل هو صناعة الإرهاب ضد المستعمرين الأوربيين (حملة الحضارة) بحسب محاولة إيهامهم.

إن الأهداف الاستعمارية لمثل هؤلاء الرحالة، تضعنا في موقع الشك – ومنذ البداية- من كتاباتهم، فقد تكون الأعداد التي ذكروها عن الطلبة في زاوية الجغبوب غير حقيقية؛ ربما لزيادة الاحساس بخطر السنوسية، أو للتقليل من شأنهم وتأثيرهم، فالرحالة هنري دوفرييز –كمثال آخر- يشير إلى أنه بعد بناء زاوية الجغبوب، سرعان ما أخذ عدد الطلاب في تزايد حتى كان بالجغبوب عام 1881م أي بعد سبع سنوات تقريباً من تأسيسها، حوالي الـ ثلاثة آلاف نسمة،[35] وأن عدد الطلبة المقيمين للدراسة في الجغبوب عند زيارته لها عام 1884م كان حوالي سبعمئة وخمسين طالباً[36]، بينما يذكر لويس رين، الذي نشر كتابه في نفس العام، أي عام 1884م- يذكر بأن عدد الإخوان المقيمين من جميع البلدان في منطقة الزاوية الحضرية أو في المنازل الملحقة بها، أربعمائة، خمسة عشر فقط من هؤلاء فقط متزوجون، والآخرون هم طلبة عُزّاب يعيشون في زهد صارم جداً،[37] أي أن عدد الطلبة كان ثلاثمائة وخمس وثمانون طالباً، والفرق كبير بين العدد الذي ذكره رين، وذاك الذي ذكره دوفرييز، كما أن رين يناقض قوله هذا حين يتحدث عن السياسة التعليمة لجامعة الجغبوب، فيقول ويفسر لويس رين بأن سياسة إرسال الكثير من الدعاة السنوسيين- من قبل الإمام محمد بن علي السنوسي، ثم خلفاؤه من بعده، بأنها السبب في زيادة أعداد من يطلبون إكمال تعليمهم العالي في الجغبوب، وبأعداد كبيرة.[38]

وعن أعداد الطلبة، يذكر تقريراً فرنسيا [39] نُشر سنة 1897 م، (أي بعد ثلاثة عشر عاماً) يتضمن معلومات عن ست وعشرين زاوية سنوسية، إن تلك الزوايا قد استقبلت حوالي خمسة آلاف طالبا تم تسجيلهم هذا العام، كانت حصة الجغبوب وحدها حوالي ألفا طالب،[40] بينما لم تذكر روزيتا فوربس، التي وصلت الجغبوب يوم 11 فبراير 1921م،[41] أي رقم يحدد عدد الطلاب في الجغبوب، ويذكر أحمد حسنين بك، الذي كان مرافقاً لروزيتا فوربس في رحلتها الأولى عام 1921م، وزار الجغبوب للمرة الثانية عام 1923م دون مرافقتها، يذكر بأن عدد الطلبة الذين وجدهم هناك –خلال زيارته الثانية- كانوا ثمانين طالباً بدوياً فقط، تتراوح أعمارهم بين الثامنة والخامسة عشر، ويعزو أحمد حسنين قلة الطلاب إلى قلة المعلمين.[42]

عن الهدف من الدراسة في الجغبوب يذكر الحشائشي بأن السيد محمد بن علي السنوسي، وابنه المهدي من بعده، قد اعتمدا في نشر الدعوة على رجال متخصصين من أتباع السنوسية الذين تخرجوا من زاوية في الجغبوب نقطة الانطلاق الرئيسة للحركة بعد ذلك، ولم يقتصر إرسال الدعاة، والوعاظ إلى نجوع

([34]) Duevyrer H La, Op. Cit, p69.
([35]) Duevyrer, H. Op.cit. pp 69,70.
([36]) Ibid, p19.
([37]) Rinn,Op.cit,p 505.
([38]) Ibid, p104.

(39) اهتم الفرنسيون بشكل خاص بدراسة التصوف في بلاد المغرب العربي؛ وذلك بسبب اهتمامهم بالسيطرة على بلدان شمال إفريقيا وغربها التي كانت تنتشر فيها طرق التصوف المختلفة، وتؤثر فيها تأثيراً كبيراً، سواء كان هذا التأثير إيجابياً (لفرنسا) بحيث يمكِّن الفرنسيين من قيادة تلك الطرق، واحتوائها، وانظمامها تحت لواء الفرنسيين، أو كان التأثير سلبياً (لفرنسا) بحيث تمكنت بعض الطرق الصوفية من قيادة شعوب تلك المناطق في مقاومة وثورات عنيفة أقلقت مضاجع الاحتلال الفرنسي هناك، ومن أجل ذلك قام عدد من الفرنسيون بدراسة تلك الطرق، كل طريقة على حدة، وتجسسوا على شيخها ومقدمها، وأحصوا الأتباع والزوايا والأموال، وجمعوا التقارير الخاصة وكتبوا المقالات، وألفوا الكتب. عبد العزيز شهبي، الزوايا الصوفية والعزابة والاحتلال الفرنسي في الجزائر، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، 2007م، ص 163.

([40]) عادل عبد العاطي الشبلي وعبدالله بن يوسف، الزوايا السنوسية وأثرها في الحياة العلمية والاجتماعية في ليبيا 1841-1942م، مجلة الدراسات الإسلامية والفكر للبحوث التخصصية، المجلد 3، العدد 2، 2017م، ص 37.

([41]) روزيتا فوربس، سر الصحراء الكبرى، ترجمة وتقديم: صبري محمد حسن، مراجعة: يوسف فايد، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2013م، ص 15.

([42]) أحمد حسنين بك، الواحات المفقودة، ترجمة: مارغريت إسطفان، مراجعة وتحرير: أحمد إيبش، أبو ظبي للثقافة والتراث، د . ت، ص 62.

البادية في برقة وحدها، بل اتخذت السنوسية من القوافل التي تمر بالجغبوب وسيلة لنشر الدعوة في المناطق البعيدة لتعم دعوة الإصلاح المباركة كل الناس، وذلك كان بمرافقة الدعاة السنوسيين لهذه القوافل،[43]

أما أحمد حسنين فيذكر بأن الطلاب كانوا يقصدون الجغبوب لأمرين، فإما أن يُهيؤوا ليصبحوا إخواناً للطريقة، أو ليعودوا إلى ديارهم في الواحات المختلفة مزودين بالعلم. [44]

المحور الرابع: مكتبة الجغبوب من خلال كتابات الرحالة

من أهم المظاهر الحضارية للسنوسية عموماً، ولزاوية الجغبوب خصوصاً، وجود المكتبات بها، حيث ألحقت بزاوية الجغبوب مكتبة كبيرة،[45] وكان اهتمام ابن السنوسي كبيرًا بإنشاء تلك المكتبة وإلحاقها بجامعة الجغبوب، وذلك لضمان تحقيق النجاح في برنامجه التعليمي فمع اكتمال بناء الزاوية ومعهدها الديني بدأ اهتمام ابن السنوسي بتكوين تلك المكتبة حتى صارت تحتوي على ما يقارب 8000 على ما ذكر الحشائشي،[46] بين كتاب، ومؤلف، ومجلد، ومخطوط كانت تستخدم لأغراض التدريس[47]، وجلها كانت كتب خاصة بالشريعة، والفقه الإسلامي، وعلوم تفسير القرآن، والفلسفة والتاريخ، وعلم الفلك، واللغة العربية والشعر، وغير ذلك من المجلدات القيمة التي كانت موقوفة على طلبة العلم،[48] ولقد وصف الحشائشي اهتمام القائمين على الزاوية بجمع الكتب أن قال: "ولا يُطبع كتاب في العالم باللغة العربية، إلا ويبحثون عنه، ويظفرون به".([49])

ويذكر لنا أحمد حسنين أنه حينما زار تلك المكتبة بأنها "... كانت مليئة بالصناديق التي تحتوي على كتب مختلفة يسهل حملها على ظهور الجمال عند الحاجة، وفي تلك المكتبة عدد عظيم من المخطوطات المحفوظة في أغلفة من الجلد جميلة الصنع، وعدد عظيم من الكتب الحديثة المطبوعة في مصر والهند، وأكثر مخطوطات المكتبة مستجلبة من مراكش، والجزائر، وتونس، وكل ما فيها مكتوب باللغة العربية إلا القليل المكتوب بالفارسية، ومن بين المخطوطات بعض نسخ القرآن الكريم المزين بالذهب ...". [50]

كما يشير إلى وجود الكثير من المخطوطات في مكتبة الجغبوب، والتي كتبت على الرق، وكانت تتناول علوم الفلسفة، واللغة العربية، والفقه، والتصوف، والشعر، وعلم النجوم والكواكب.[51]

وعن مصير تلك المكتبة، يذكر الحشائشي أنه عندما قرر السيد المهدي الانتقال إلى الكفرة عام 1895م نقل معه جزءاً كبيراً من تلك المكتبة حرصاً عليها ولمعرفته بقيمتها الكبيرة، أما ما تبقى من تلك الكتب في الجغبوب فكان رهينة لعبث الجنود الإيطاليين خلال اقتحامهم للزاوية واحتلالها عام 1926م[52]، كان للاحتلال الإيطالي للكفرة في شهر يناير عام 1931م آثاره الكارثية على تلك المكتبة، حيث عاث الجنود الإيطاليون في محتوياتها نهباً وحرقاً في محاولة للقضاء عليها، فكانوا يوزعون الكتب ذات اليمين وذات الشمال، ويرمون بها إلى الرياح، ويوقدون بها النار، وما بقي من ذلك جمعته إيطاليا وجاءت به إلى إدارة الأوقاف الإسلامية ببنغازي، وكان عدد الكتب التي وصلت إلى تلك الإدارة خمسة آلاف كتاب في مختلف العلوم، لكن بعد أن تم تصنيف حوالي ثلاثة آلاف منها، صدر الأمر من إيطاليا بسبب اندلاع الحرب العالمية الثانية بنقلها إلى بلدة سلوق جنوب بنغازي بحجة الخوف عليها من الحريق أثناء الغارات، فنقل منها ثلاثة آلاف كتاب، أما البقية منها فلم ترسل لانسحاب الإيطاليين بسرعة، فبقى هذا القسم في إدارة

([43]) محمد بن عثمان الحشائشي، الرحلة الصحراوية عبر أراضي طرابلس وبلاد التوارق، قدم لها وعلق عليها، وراجع ترجمتها إلى العربية محمد المرزوقي، الدار التونسية للنشر، تونس، 1988م، ص118.

([44]) أحمد حسنين بك، المرجع نفسه، ص 62.

([45]) عبد محمد الشريف، ومحمد امحمد الطوير، دراسات في تاريخ المكتبات والوثائق والمخطوطات الليبية، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان ، طرابلس .ليبيا، ص28

([46]) الحشائشي، المرجع السابق، ص151.

([47]) Dueyrer, H. La, Op. Cit, p24.

([48]) عبد الله محمد الشريف، المرجع نفسه، ص31.

([49]) الحشائشي التونسي، المرجع نفسه، ص 152.

([50]) أحمد محمد حسنين، المرجع السابق، ص ص191، 19.

([51]) المرجع نفسه، ص ص191، 19.

([52]) الحشائشي ، المرجع السابق، ص151.

الأوقاف الإسلامية وعدده حوالي ألفي كتاب، أما القسم الذي نقل إلى سلوق فقد أحرقه الإيطاليون أثناء انسحابهم الأخير[53]

فمن العلوم التي وصلت إلى مستوى عالٍ في الجغبوب الشعر، إذ يذكر الحشائشي إن الإنسان يجد في الجغبوب شعراء في مستوى شعراء العراق، والأندلس[54]ومنهم الشيخ فالح الظاهري.[55]

الخاتمة

من خلال البحث يمكن أن نصل إلى النتائج التالية

- أن الرحالة العرب والأجانب قد كان لهم اهتمام كبير بواحة الجغبوب، خاصة عندما اتخذها السنوسيون مركزاً لهم، وأسسوا فيها جامعة الجغبوب التي كانت تنافس الأزهر في القاهرة، والزيتونة في تونس.
- بعض الرحالة العرب والأجانب وصلوا فعلياً إلى واحة الجغبوب، والبعض الآخر كتب عنها من خلال تقارير استخباراتية؛ وذلك لأهداف متعددة.
- كان للجغبوب دور حضاري مهم، تمثل في سياسة السنوسيون التعليمية، فصارت الجغبوب منارة للعلم، وقبلة لطلابه من مختلف البقاع، كما كانت مركزاً لتخريج الدعاة.
- التوصيات
- تحدث الرحالة العرب والأجانب عن أعداد الطلبة والسياسة التعليمية في جامعة الجغبوب، وأوردوا معلومات، يمكن التحقق من صحتها من خلال المقارنة مع مصادر السنوسية، أو من خلال كتابات العرب والأجانب الموضوعيين، وهو ما يمكن أن يكون مجالاً جديداً للبحث والدراسة.

المصادر والمراجع

أولاً: المخطوطات

- السنوسي، أحمد الشريف، الكوكب الزاهر في سماء مجد مجلي الظلام العاكر.

ثانياً: المراجع العربية والمعربة

- استودارد، لوثروب، حاضر العالم الإسلامي، ت: عجاج نويهض، ج1-2، دار الفكر بيروت، 1971م.
- الأشهب، محمد الطيب بن أحمد إدريس ، برقة العربية أمس واليوم، طبع في القاهرة على نفقة عبد الله باشا لملوم عضو مجلس الشيوخ المصري عام 1947م.
- بازامه، محمد مصطفى، قورينة وبرقة نشأة المدينتين في التاريخ، منشورات مكتبة قورينة للنشر والتوزيع، بنغازي، ليبيا.
- بدوي ، عبد الرحمن، موسوعة المستشرقين، ط3، دار العلم للملايين، بيروت، 1993م.
- بريتشارد ، إيفانز ، السنوسيون في برقة، صفاقس للنشر والتوزيع، 2011م.

([53]) محمد الطيب الأشهب، المرجع السابق، ص ص485، 486.

([54]) الحشائشي ، المرجع السابق، ص88.

([55]) من الحمراء بالحجاز ينتسب لبني حرب التحق بالشيخ ابن السنوسي منذ طفولته بمكة حوالي عام 1824م، وتعلم على يديه فأظهر نبوغاً لافتاً للأنظار، فصار عالماً وفيلسوفاً إسلامياً جليلاً، وبعد تأسيس المعهد الديني في الجغبوب صار فالح الظاهري في طليعة العلماء والمشايخ الذين تولوا عملية التدريس هناك، تخرج على يديه الكثير من العلماء، وفضلاً عن تضلعه الواسع من العلوم الدينية، والفقهية، والحديث، واللغة، والتاريخ، والرياضيات كان شاعراً مجيداً ومن الأدباء المجددين، وله حرية فكر واطلاع واسع في التطور والنظريات الاجتماعية. الحشائشي، المرجع نفسه، ص152.

- بك، أحمد حسنين، الواحات المفقودة، ترجمة: مارغريت إسطفان، مراجعة وتحرير: أحمد إيبش، أبو ظبي للثقافة والتراث، د . ت.
- بن علي ، عبد القادر بن عبد الملك، الفوائد الجلية في تاريخ العائلة السنوسية، دار الجزائر العربية، دمشق، 1966م.
- البنا، علي ، أسس الجغرافية المناخية، والنباتية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1970م.
- بولقمة، الهادي، وسعد القزيري، الجماهيرية دراسة في الجغرافية، دار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، الجماهيرية، 1995م.
- جودة، جودة حسنين، الجغرافية المناخية والنباتية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1989م.
- الحشائشي، محمد بن عثمان، الرحلة الصحراوية عبر أراضي طرابلس وبلاد التوارق، قدم لها وعلق عليها، وراجع ترجمتها إلى العربية محمد المرزوقي، الدار التونسية للنشر، تونس، 1988م.
- خضري، سمير عبد المنعم ، عمائر الصوفية في الجماهيرية (الزوايا والرباطات) منذ الفتح الإسلامي حتى العصر العثماني، مؤسسة الإخلاص للطباعة والنشر، 2008م.
- زيادة، نقولا، ليبيا من الاستعمار الإيطالي إلى الاستقلال، معهد الدراسات العربية العالية، جامعة الدول العربية، 1958م.
- شرف ، عبد العزيز طريح ، جغرافية ليبيا، ط2، مركز الإسكندرية للكتب، الإسكندرية، 1996م.
- الشريف، عبد محمد ، ومحمد امحمد الطوير، دراسات في تاريخ المكتبات والوثائق والمخطوطات الليبية، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان ، طرابلس .ليبيا.
- شكري، محمد فؤاد، السنوسية دين ودولة، مركز الدراسات الليبية، أكسفورد، بريطانيا، 2005م.
- شهبي، عبد العزيز، الزوايا الصوفية والعزابة والاحتلال الفرنسي في الجزائر، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، 2007م.
- فوربس ، روزيتا، سر الصحراء الكبرى، ترجمة وتقديم: صبري محمد حسن، مراجعة: يوسف فايد، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2013م.

ثالثاً: الرسائل العلمية

- أبوتبر، محمد مفتاح، الحركة الشعرية في ليبيا في النصف الثاني من القرن العشرين، أطروحة دكتوراه، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة 2002 م.
- الخضري، أكرم مصطفى، الآثار الاجتماعية للحركة السنوسية في ليبيا، رسالة ماجستير في علم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة القاهرة، 1966م.
- دحدحي، السنوسي يونس، ْ واحة الجغبوب ودورها في التعليم الديني، 1855-1926م، رسالة ماجستير، جامعة عين شمس، كلية الآداب، قسم التاريخ، القاهرة، 2013م.
- دحدحي، سعود، البعد الجهادي المغاربي للطريقة السنوسية (1842- 1931م) رسالة ماجستير، جامعة يوسف بن خدة، الجزائر، (2009- 2010م).

رابعاً: المؤتمرات:

- جاد الله، فوزي فهيم، ليبيا في التاريخ، (أعمال المؤتمر التاريخي من 16 – 23 مارس 1968م)، كلية الآداب، الجامعة الليبية، بنغازي، 1968م.

خامساً: الدوريات

- الشريف، فوزي صالح، دور الزوايا في الحياة الاجتماعية في المجتمع الليبي، مجلة السراج في التربية وقضايا المجتمع، ع7، سبتمبر 2012م.
- أبو شويرب، عبد الكريم، الصحة والمرض وطرق العلاج في بعض الواحات الليبية في القرن 19، مجلة البحوث التاريخية، العدد الأول السنة الرابعة عشر، مركز الجهاد الليبي للدراسات التاريخية، بنغازي، 1992م.
- سعيدوني، ناصر الدين، ليبيا كما وصفها رحالة جزائري معاصر لابن غلبون (الحسين الورثلاني)، مجلة البحوث التاريخية، العدد الأول، السنة الرابعة، مركز جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي، طرابلس، 1982م.
- الشبلي، عادل عبد العاطي، وعبدالله بن يوسف، الزوايا السنوسية وأثرها في الحياة العلمية والاجتماعية في ليبيا .1841-1942 م، مجلة الدراسات الإسلامية والفكر للبحوث التخصصية . المجلد 3،العدد 2، 2017م.
- موساوي، مجدوب، الزوايا والطرق الصوفية بالصحراء الجزائرية عند لويس رين، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية، م3، ع1، (يناير، 2020)، الجزائر.

سادساً: المراجع الأجنبية:

- Depont, O. et X.Capollani, Les Confreris relignieurs, Alger: Adolphe Jourdan, 1997
- Duevyrer, H. La Confrerie Musulmane De Sidi Mohammed Ben' Ali Es-Senousi et son Domaine Georaphique en I' An- nee 1300 de I' hegira- =1882 de Notre ere Paris: Societe de Georaphique, Boulevard Saint- Germain
- Louis Rinn(1884) Marabouts et Khouan, E'tude sur L'Isam en Algerir, ALGER, ADOLPHE JOURDAN, LIBRAIRE-ÉDITEUR, IMPRIMEUR-LIBRAIRE DE L'ACADÉMIE.